

نصوص الحرب، غزة ٢٠١٤

هند جودة

٩ يوليو

في غزة،

لا يكفي أن تسد أذنيك كي لا تسم

ولا أن نغمض عينيك كي لا ترى

كل الأصوات واضحة

كل الأماكن متاحة

والصواريخ تقتحم عمرك بلا خجل

كلها تخترق روحك بقسوة وحرقة المجهول!

١٣ يوليو

أقرب قصف لمنزل من بيتنا منذ بدء الحرب حدث قبل دقيقة

يا الله على حجم الصوت وطعم الغبار وانخلاع القلب

١٩ يوليو

ثلاث ساعات من الكهرباء في اليوم من الآن فصاعدا
غزة تعيش على طريقة العتمة ببطارية ضعيفة تسلط على قلبها بعض ضوء
قلبها الذي أصبح يتقن لغة العمى جيدا.
ويستعمل بصيرته جيدا أيضا

الليل في غزة له طعم انتظار عجيب
وكل انفجار يخطوك يصيب غيرك بلا شك
وكل عتمة تحيط بك على درج البيت تعني أنك ستلمس خطواتك وتشحذ سمعك لاتجاه القذائف
وأنتك تتشبت جيدا بروحك وجسدك مع كل اهتزاز يصيب أعمدة بيتك

غزة ترتجف على وقع الانفجارات ولأنها تلسع المحتل في عينيه، في عينيه تماما،
يتخبط ويأكل أطفالها

٢٤ يوليو

غن لي
ارفع صوتك الطري
على كفين من قمح البلاد
ارفعه رغيفا
يعجنه النحيب

غن لي
دع صوتك يعبر إلى حلمي

يجمع ابتسامات الصغار قبل انفجارهم الأخير
ليكملوا ألعابهم والحكايا

غن لي
اصعد سلم الموسيقى
درجة درجة
ثم خذ بيدي إلى آخر الحزن
خذني بعيدا
إلى أول الحنين
غن لي
اعرف على كف الموت لحنك
ثم تعال حيًا وغن
دائمًا تعال حيًا وغنّ

٢٨ يوليو

كانت ليلة الأمس هادئة للمرة الأولى منذ واحدٍ وعشرين يوما
جاء الصباح على غير العادة هادئا أيضا
صور البيوت المهدامة المسواة بالأرض لم تغادر خلفية تفكيري
كانت الشجاعية تبكي رمادها، تبحث عن الجدران التي ما عاد لها بديل سوى الفراغ والجثث
تركنا نحصي البيوت التي ما عادت واقفة بعد ومنتشل الموتي من تحت الركام،
تركنا لصدمة الخراب، وفجائع الحكايات والقصص التي على الذاكرة أن تخلدها جيدا، كي يظل
الجرح عميقا ونازفا ولا ينسى
ورغم كل ذلك الغضب الذي صبهته آلة الاحتلال على عظام الشجاعية ولحمها وعلى أعصابنا التي

تلقت تلك الصور إلا أنني لم أستطع منع نفسي من الابتسام حين رأيت دبابتهم المعطلة وخمنت أنها قريباً ستكون تذكارة للحرب في ناصية أحد شوارع غزة.

وأنا سنمر عليها مؤشرين بأصابعنا للصغار وقد نلتقط إلى جانبها الكثير من الصور التذكارية وبمناسبة انتهاء رمضان وأن العيد غداً وأن غزة التي أخذت صورتها مع الموت هذا العام تحاول الابتسام فتبدو أسنانها مكسورة وابتسامتها حزينة إلا أنني سأقول كل عيد وغزة أكثر حياة وصلابة واحتمالاً، كل عيد وغزة تمسح دمعها وتبتسم

٣١ يوليو

ساعات طويلة بلا كهرباء بعد استهداف مخازن الوقود قبل يومين والآن ولساعة واحدة قمنا بتشغيل مولد كهرباء صغير لشحن بطاريات الأجهزة والتواصل مع العالم وقبل ساعات أيضاً أعلنت شركة الاتصالات عن احتمالية انقطاع خدمة الانترنت والاتصالات لو نفذ مخزون الوقود وذلك خلال ثلاثة أيام
أتمنى أن لا يحدث ذلك ، وأن تتوقف الحرب قبل أن نفقد حتى القدرة على توصيل صوتنا إلى العالم
يعني أن نموت بصمت وأن نصرخ بلا أذان
اللعنة

٣ أغسطس

غزة تشتاق الحياة
شوارع المدينة تفتقد صخبها
وبحرها الذي يرمي على شاطئها الطويل يشواق صياديه وعشاقه
وأنا أشتاق عصافير غزة لا تطير فزعة،
وأن تعود لتنقر النوافذ وتثر الزرققة
غزة تشتاق الحياة
وتريد أن تحتضن بيوتها المحطمة

تريد أن تقبل الشهداء مرة أخيرة وإلى الأبد.

٤ أغسطس

أشعر يا أصدقائي أننا سنعيش وسنملاً غزة التي بقروا بطنها شعرا وموسيقى وحياء
ستقشر غزة الحزن عن جلدها يوما فآخر
ستبكي طويلا حين تفتقد أطفالها على الوجبات الثلاثة وستفقد دفتهم في فراشهم أو بين ذراعيها
ستكنس غزة رمادها
وستكون سنديرا العصر الحديث التي لا تضيع حذاءها لأنها بكل بساطة حافية القدمين
غزة التي ترشح دمها في ملابسها، تموت نازفة وتدفن أبناءها قطعاً لا تلتئم
غزة التي مشينا في شوارعها ضاحكين تنتظر خطواتنا من جديد وقوارب الميناء التي احترقت تنتظر
أصابعنا لزبت عليها ونبتسم رغم دمة في القلب
سنحيا وسنلتقي وسنصنع حياة تليق بالمدينة التي لاتستحق إلا أن تفرح مرة وإلى الأبد

٥ أغسطس

أن تغسل امرأة في غزة
يعني أن هناك ماء وكهرباء وحبل غسيل طويلاً، وأنها تعيش حياة عادية في يوم عادي وهذه أمنية

٨ أغسطس

الثامنة في صباح الجمعة
هل ستأتي الحرب من جديد؟
هل سنعود نتفقد ابتسامات الصغار بعد كل قذيفة لنرى أيها نقص وأيها لم يكثر
وأيها استبدلها بنظرة دهشة تفتقر القلب؟
أيتها الثامنة،

أنتظر مرورك كما تفعل عاشقة غير اعتيادية في بلد غير اعتيادي
تتوَجس أن يخطف الصاروخ حبيبها الذي قال أنه سيأتي في الساعة الثامنة، الساعة التي لم تأت بعد

في الثامنة

سنصمت جميعا

وستتجه حواسنا إلى الفضاء البعيد

أذانا ستستعد لتعيد اكتشاف القذائف التي تقترب

أو تبتعد

وحلوقنا ستجف قليلا قليلا ونحن ننتظر ما بعد الثامنة

في الساعة القادمة

من سيقف في ميناء غزة البعيد

ليلوح للمدينة التي تتشاءب نعاسها ولا تمد يدها الجريحة

إلى فمها لتعيش صباحا عاديا

وتستعد للصلاة وهي تتوضأ بالصبر

٩ أغسطس

في الحرب

أنا امرأة تنقص ولا تزيد

تنقص طفلا

تنقص بيتا

تنقص شارعا كاملا

تنقص حلما أو اثنين

وفي الحب

لم أعد أعرف شكل الضحك
منذ ذهب فارس الليل الأخير
إلى شارع الضوء وحيدا

١١ أغسطس

وكانت غزة اليوم سمكة تعود إلى الماء
كانت امرأة فاتنة مخدوشة الوجه
تغتسل في الشمس
لا تخجل من جروح ركبتيها وعضة في القلب!
كانت غزة
تمشي في الشوارع برقة فتاة
وسرعة مقاتل
تتفقد النوافذ وتشهق للحطام
تلتقط صور الخراب
وتفرح بمن تبقى على قيد الحياة
هكذا سمعت خطى المدينة تهزول في الطرق
تكبر للمآذن المحطمة
تحصي أطفالها
تمسح رؤوس اليتامى ودمعهم
وهي تلملم ثوبها الممزق فوق جسدها المحروق

١٣ أغسطس

أفكر في البلاد التي وعدت بالشمس

وأشرفت نوافذ مكسورة وأضرحة
ثم حلمت بالرجوع
فأفقدت الحنين رشده وما عادت
بلاد تمعن في الذهب
تمنح أساورها لأول العابرين مقابل بندقية
وتشرب مايرشح من دمعها
تلك البلاد التي تخترع حياة على خلفية المأساة
فتبدو الصورة لاذعة
وصعبة على البلع

١٩ أغسطس

سأقف على الطريق التي تؤدي إليك
ورودي في يدي
من ابتسامتي تنبت مدينة تضحك،
وأشجار قلبي تملؤها العصافير
سألوح لرصاصك المنتظر
وأنا أعرف أنه لا يخطيء الطريق
وأنا أعرف أن عينيك تقنص جثثهم التي تترص بي
أنا المدينة التي تنتظرك بالملح والشمع
وأرغفة الحب المدورة
أنا المدينة التي تغسل البحر كل صباح
وتقبّل النوارس
أنا غزة